

مفاهيم القرآن

(314) تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتخلّـفوا عنهم فتزلّـوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم. هم أعلم الناس كباراً، وأحلم الناس صغاراً، فاتّبعوا الحقّ وأهله حيث كان - إلى أن قال - فالقرآن منه ناسخ و منسوخ، ومنه محكم ومتشابه، ومنه خاصّ وعامّ "... إلى آخر ما ذكر من أقسام، وأعطى لكلّ قسم مثلاً من القرآن، والخطبة جديرة بالمطالعة، وهي من خطبه الجليّة، وربما نسبها الغافل إلى غيره وقد طبعت مع مقدمة قصيرة منسوبة إلى السيّد المرتضى قدّس سرّه باسم "المحكم والمتشابه"، لكنّه من خطأ الناسخ والطابع. هذا وإنّ للذهبيّ عشرات كثيرة، وزلاّت وافرة، خصوصاً فيما يرجع إلى قضائه في حقّ الشيعة وكتبهم التفسيرية، فقد قصّر في أداء الواجب، وبخس حقّهم، ولنا مع الرجل موقف آخر نوّدّي فيه حقّ المقال إن شاء الله تعالى. ذكر الذهبيّ مشاهير المفسّرين من الصحابة، وعدّ منهم - مضافاً إلى من عرفت أسماءهم - أُوْبَيّ بن كعب كما ذكر من مشاهير التابعين: سعيد بن جبّر، مجاهد بن جبّر، عكرمة البربريّ، عطاء بن رباح، أبا العالية رفيع بن مهران، محمّد بن كعب القرظيّ، علقمة بن قيس، مسروق بن الأجدع، الأسود بن يزيد، مرّة الهمدانيّ، عامر الشعبيّ، الحسن البصريّ، و قتادة الدوسيّ. ولكنّه تنكّب عن مهيع الطريق، فلم يعدّ الحسن والحسين ممّن روي